جماليات التشكيل الفني في جداريات الفن العراقي القديم (الجداريات الاشورية)

The aesthetics of artistic formation in the murals of ancient Iraqi art

م. بشائر محمد ابراهيم

Basheer Muhammed Ibrahim

كلية الفنون الجميلة – جامعة بابل

bashaermohamed75@gmail.com

الخلاصة:

قامت الباحثة بأعداد هذه الدراسة لتوضيح دور جماليات التشكيل الفني في جداريات الفن العراقي القديم، وتتلخص إشكالية الدراسة في كون معظم الدراسات المنشورة تخص الجانب التاريخي والاثري لهذه الجداريات الا ان الذي يهمنا هو الجانب الفني والجمالي للجداريات وبعض المضامين الفكرية التي تحملها ولم يشر اليه من قبل في هذا المجال.

تكمن أهمية الدراسة في كونها تسلط الضوء على جانب مهم وحيوي من النتاج الفني الجمالي لحضارة بلاد وادي الرافدين وبالأخص الحضارة الاشورية بالذات، كما وتهدف الدراسة الى التعريف بجماليات التشكيل الفني في جداريات الفن العراقي القديم وذلك من خلال، تحليل المعالجات البنائية للشكل الفني للجداريات الاشورية والتعرف على دلالات التشكيل الفني للجداريات الاشورية وأخيرا التعرف على المرجعيات للشكل الفني للجداريات الاشورية.

الإطار النظري للدراسة ينقسم الى مبحثين، المبحث الأول، التشكيل الفني في جداريات الفن العراقي القديم، المبحث الثاني: التشكيل الفني في الجداريات الاشورية. اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي للتعريف بجماليات التشكيل الفني في جداريات الفن العراقي القديم ولأجل ذلك قامت الباحثة ثلاث عينات من الجداريات الاشورية والتي قامت بتحليلها وصفيا.

استخدم الفنان الاشوري كل ما حوله كأشكال فنيه لغايات ودلالات لأجل فهم العالم من حوله و ترويضه لصالحه فكان الفن الجداري وما يمتاز به من سمات جعلته من اكثر الفنون البارزة لتحكي للعالم امجاد وعظمة حضارة وادي الرافدين. تبرز جمالية التشكيل الفني الاشوري في النسب التشكيلية في علاقة أجزاء الجسم مع الكل والتي كانت في الاغلب ٤/١ مما اعطى جمالية للشخصية المنحوتة ووقار. من حيث العلاقات الحركية الديناميكية برع الفنان الاشوري في هذا الخصوص بتصوير حركة الاقدام في الحيوانات وتفاصيل عضلاتها كما في شكل الأسد من حركة عضلاته وتجسيدها

بنسق يدل على الوثوب والهجوم على الملك، ،حركة ارجل الملك أيضا بنسبة ٣/١ والتي تدل على الثبات والقوة الجسدية والعضلية.

الكلمات المفتاحية: (التشكيل الفني ، جداريات ، الفن العراقي القديم، الجداريات الاشورية)

Abstract:

The researcher wanted to elucidate the function of creative formation in ancient Iraqi murals, however most published studies focus on their history and archaeology. field

The work is essential because it gives information on a fundamental facet of Mesopotamia's artistic creativity, notably Assyrian art. Identifying references for the artistic form of Assyrian paintings.

The study's theoretical framework is separated into two sections: the artistic genesis of ancient Iraqi paintings and Assyrian murals. The researcher used descriptive analysis to determine the aesthetics of ancient Iraqi murals. She evaluated three Assyrian mural samples.

The Assyrian artist used art to comprehend and tame his reality. Mural painting and its elements helped convey the world about Mesopotamia's glory and magnificence. Assyrian aesthetics stand out in the plastic proportions of the body parts to the total, which was generally 1/4, which imparted molded character and dignity. In terms of dynamic relationships, the Assyrian artist excelled by depicting the movement of animals' feet and muscles, as in the shape of a lion from the movement of his muscles and embodying them in a pattern that indicates the jump and attack on the king, the movement of the king's legs also in a ratio of 1/3, which indicates stability and physical and muscular strength.

Keywords: (artistic formation, murals, ancient Iraqi art, Assyrian murals)

الفصل الأول: الاطار المنهجي

مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في ان معظم المنشورات حول جداريات الفن العراقي القديم هي كتابات اثارية. على الرغم من أهميتها الكبيرة في كونها تسلط الضوء وتوثق ما تم العثور عليه من الجداريات الا انها كتابه وصفيه حسب ما تتطلبه هذه الدراسات كالمادة او الطريقة التي صنعت بها هذه الجداريات. الا ان الذي يهمنا هو الجانب الفني والجمالي للجداريات وبعض المضامين الفكرية التي تحملها ولم يشر اليه من قبل في هذا المجال

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في كونه يسلط الضوء على جانب مهم وحيوي من النتاج الفني الجمالي لحضارة بلاد وادي الرافدين وبالأخص الحضارة الاشورية بالذات، والذي يتمثل في جداريات الفن العراقي القديم التي تزخر بكل جوانب الابداع الفني والجمالي والمرتبط بعادات و تقاليد المجتمع العراقي الذي يحمل سمة الاصالة والارث الحضاري الواسع. ولغرض التعرف والتعريف ببراعة الفنان العراقي القديم وكذلك لا جل التعرف على السمات الجمالية للنتاج الفني لجداريات لحضارة بلاد الرافدين وكذلك اشباع الذائقة الفنية الجمالية لمحبي التراث الفني والجمالي العراقي القديم.

اهداف البحث:

يهدف البحث الى التعريف بجماليات التشكيل الفني في جداريات الفن العراقي القديم وذلك من خلال

١- تحليل المعالجات البنائية للشكل الفني للجداريات الاشورية

٢- التعرف على دلالات التشكيل الفني للجداريات الاشورية

٣- التعرف على المرجعيات للشكل الفني للجداريات الاشوري

حدود البحث:

اقتصر البحث على دراسة الجداريات (الالواح) العائدة للفترة الاشورية من سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد (العصر الاشوري القديم) الى (٩١١ ق.م) العصر الاشوري الحديث.

تحديد المصطلحات:

١- الجمالية

دراسة جماليَّة: تُعنى بالقيمة والعناصر التي تكسب العملَ جمالاً فنيًّا. **مصدر صناعيّ من جَمال:** ما يخصّ النَّواحي الجماليّة. هي غايه مثاليه تبحث عن الخلفيات التشكيلية للإنتاج الادبي والفني وتختصر جميع عناصر العمل في جماليته. تهدف الغاية الجمالية الى الاهتمام بمقاييس الجمال بغض النظر عن الجوانب الأخلاقية انطلاقا من مقوله (الفن للفن) من شروط كل ابداعيه هو بلوغ الجمالية الى إحساس المعاصرين.[١]

التشكيلية

هي عمليه تحويل الحالة الشعورية للإنسان وتجسيدها في عمل يتسم بالجمال ويحقق الامتاع النظري للمشاهد، عن طريق الألوان و المساحات و الخطوط.[٢] اما التشكيل هو توزيع لعناصر الشكل او لمجموعه اشكال منفصله بحيث تعطي شكلا منسجما وهو علاقه بين الكل والاجزاء[٣]

الفن:

لطالما كان يُنظر إلى الفن على أنه عمل وممارسة إبداعية ، كان له جانب إنساني فريد فهو انعكاس للواقع الذي يعكس احتياجات الإنسان وتفضيلاته الجمالية عبد العصور والتي تتمثل بخزين الفنان من الصور و الرموز البيئيه المعبره عن خصوصيه العصرفهو عرض رمزي للاحاسيس.(٤)

الجداريات:

هي فن من اهم الفنون في العالم والتي يدرسها بغيه التواصل وربط ماضي الشعوب بحاضرها. فهي تمثل لتراث الشعوب و فكرها وتاريخها فتعد رساله جمالية من جانب وثقافيه من جانب اخر.(٥)

الجداريات الاشورية

هي من الفنون المفضله لدا الاشورين والتي استخدموها لتزين مساحات واسعه من جدران القصور والمعابد كما واستخدموها كوسيله لتدوين تاريخهم وقوانينهم واحاسيسهم ومشاعرهم عبر تكوينات فنية وجمالية.(٦)

الفن العراقي القديم:

هي الفنون القديمة في حقبه ما قبل الميلاد والتي انتشرت في بلاد الرافدين متمثلة بالزخارف والنقوش والجداريات والرسوم والحلي والازياء والنحت وشتى أنواع الفنون الأخرى التي استخدمها فنانين تلك الحضارة لتعبر عن ذلك الزمن وتحمل ثقافته وجماليته.(٧)

الفصل الثاني: الاطار النظري

تمهيد :

نحاول من خلال هذا البحث تقديم مدخل لجداريات حضارة العراق القديم من خلال اختيار نماذج منتخبه لدراستها ومدى أهميتها في فنون بلاد وادي الرافدين والتي تعد واحدة من العناصر الفنية الرائعة. وقد تميزت هذه الجداريات بطابع التنوع من حيث اشغال واجهات المباني القديمة واروقتها بتكوينات فنية وهندسية رائعة ضمن قواعد وتقاليد فنيه منتظمة تقوم عليها وكان هذا التنفيذ واضحا في معالم الفن العراقي القديم مما يؤثر في تراكم الخبرات وتواصلها عبر الزمن.

ظهرت الجداريات في العراق منذ بداية العصور القديمة وقد شاع استخدام تلك الجداريات المباني والقصور و جدران المعابد وغير ذلك من اجل القضاء على النسق الموحد للجدران واضفاء العنصر الجمالي على الإعمال الفنيه.(٨)

ان التامل في هذه الجداريات يعكس مدا براعة الفنان العراقي وان هذه الجداريات الرائعة لم تكن وليد الصدفة بل كانت حصيلة لخبرات متراكمة. ومن خلال هذه الدراسه يمكن التعرف على أوجه المقارنة بين جداريات الفن العراقي القديم و الجداريات الاشورية في العمل الفني وكيف استطاع الفنانون التعبير عن رغباتهم بوضوح ومهارة فذه.(٩)

المبحث الأول: التشكيل الفني في جداريات الفن العراقي القديم

تعتبر الجداريات من أهم أشكال الاتصال التي شهدها العالم، وتنقل الجداريات دائمًا إرث الناس وتاريخهم وتفكيرهم، لأنها تحمل رسالة ثقافية من جهة ورسالة جمالية من جهة أخرى.

والجداريات، بقدر ما كان الفنانون القدماء على علم بها، هي توثيق لما يمر به في حياته اليومية ، حيث يجسد كل ما يتعرض له على جدران الكهوف و القصور والمعابد في مواضيع متنوعة. نتيجة لذلك ، هناك العديد من الرسومات على تلك الجدران(١ ٠).

ومن دراسة أولى اشكال الجداريات في العصر الحجري الأول وهي جداريات الكهوف، اذ ان جداريات الكهوف ذات علاقة جدليه بالإنسان تؤكد مدى الارتباط بينه وبين البيئة والزمن الذي يعيش فيه وتوثق نشاطاته و ابداعاته ووصفها اقتصاديا وعقائديا واجتماعيا(١ ١).

كانت بدايات الفن الجداري القديم من استخدام أدوات بسيطة لتنفيذ الجداريات فقد كانوا يستخدمون أصابع الايدي في تلوين الجداريات بعد خمسها في معجون من الألوان الطبيعية. بعد ذلك تم استخدام فرشاة مصنوعة من شعر الحيوانات في اعمال التلوين. وبعد التطور الكبير الحاصل في الصناعة بسبب الحضارات البابلية والذي وفر بشكل فعال كل ما يحتاجه الفنان العراقي القديم من خامات وأدوات الفنية المتنوعة قاسية ومتماسكة كالخشب والحجر و الفخار والألوان الزيتية كلها خلاصة الاكتشافات الصناعية الفنية التي توصل اليها الانسان القديم. كلها لتروي لنا ما تم استعماله من أدوات ومواد استعملت في الفنون التشكيلية على مر العصور(١ ٢).

الفنان العراقي القديم استخدم كل ما حوله كأشكال فنيه لغايات و دلالات لاجل فهم العالم من حوله و ترويضه لصالحه فكان الفن الجداري وما يمتاز به من سمات جعلته من اكثر الفنون البارزة لتحكي للعالم امجاد وعظمة حضارة وادي الرافدين. حيث في تلك الحقبه تشكلت أروع واعظم الاعمال التي لاتزال شامخة حتى يومنا هذا. برز فن الجداريات التشكيلي في ظل السومريين و الاكديين وبلغ هذا الفن ذروته أيام البابليين و الاشوريين. واغلب الجداريات كانت تحكي عن الاله والملك وكان التشكيل دورا أساسيا لاجل فهم الاعمال التشكيلية. فالفن التشكيلي العراقي القديم رساله تحوي الكثير من الرموز والاعمال، حيث انها كانت تواصلا فكريا مهما بين الافراد والاجيال. والجداريات التشكيلية على مر تحولاتها وتطورها تحمل كل المفاهيم الفكرية الاجتماعي منها والعقائدي. فالفن التشكيلي من اساسيات الاستدلال على الحضارات الأخرى. فهو الأدلة الملموسة التي تعبر عن كل حقبه بشعبها و امتها وفنونها وثقافاتها وتقاليدها وحتى في دياناتها(١ ٣).

جداريات الفن العراقي القديم

ان الجدارية في بلاد وادي الرافدين كثيرة ومتنوعة وهي مصدر أساسي في فهم هذه الحضارة تنسقم الجداريات في العراق القديم الى شكلين من اشكال الفن التشكيل الأول هو اللوحات الجدارية والثاني النحت الجداري.

الرسومات الجدارية:

للرسومات الجدارية حضور متنوع ومهم في العصور القديمة ومثال على ذلك ما وجد على جدران معبد الوركاء من رسوم لأشكال هندسية على أعمدة المعبد والتي تغطي الجدران بمختلف الألوان والتي غالبيتها اشبه بالفسيفساء. كما كانت الرسومات الجدارية تتغير مثل بقية الفنون بطابعها وهذا يعطي فكرة بان وظيفتها لا تنتهي كما ان التطورات التي تطرا على الرسومات الجدارية تكون موازية للتحولات في فكر وعقيدة ومناهج الخاصة بالسلطة والدولة في تلك الحقبة.( )

الرسومات الجدارية في العصر البابلي القديم على الرغم من اختلافها في الصياغة التشكيلية والشكلية والموضوعية الا انها كانت من منطلق ثابت ومضامين دينية واحدة.

ولا ننسى ان الرسومات الجدارية لا تدوم كثيرا مثل المنحوتات الجدارية وذلك بسبب الظروف الطبيعية وعلى مر السنين مما يزيل الألوان او الرسمات فلم يصل الينا الا القليل من الرسومات مقارنة بالمنحوتات الجدارية بسبب تلك العوامل( ).

المنحوتات الجدارية

عندما عرف الانسان الاستقرار في العراق القديم وقد بداء بالمنحوتات الجدارية وقام بنقش كل ما يحمله من رغبات لاستخرجها بتصميمات وفق ما شاهده او من خلال كشف اسرار الطبيعة. ان فن المنحوتات الجدارية يعكس الواقع او المحيط والبيئة الطبيعية والاجتماعية فهي مرآة الشخصية ونلاحظ كل ذلك في جداريات القصور والمعابد ومراكز السلطة وخاصة في حضارات بلاد وادي الرافدين التي تزين جدرانها من الداخل و الخارج وكانت اغلبية الجداريات تمثل الملوك او رموز الاله قوى الخصب والتكاثر.( ) ٦ ١

فكان للنحت مكانة متميزة في حضارة وادي الرافدين ومن وسائل تعبير الانسان عن المعتقدات الدينية والأفكار. فقد كان فكر الانسان القديم مرتبطا ارتباطا وثيقا بالطبيعة وظواهرها المتعددة والتي كان لها الأثر الأكبر في النتاج الفكري. ولا ننسى بالذكر ان الارتباط الأكثر للفنان العراقي القديم كان بالناحية الدينية ولا سيما في المستوطنات الدينية التي تهتم بالأمطار فقد قدسوا الخصوبة ووفره الإنتاج لأنها كانت العوامل الأهم التي تتحكم في حياتهم مما اثر تأثيرا كبيرا في المنحوتات الجدارية و التي كانت اغلبيه مضامينها تخص الخصب و التكاثر ولكي نفهم حقيقه هذه الجداريات علينا ان نتبع تطور النحت منذ اقدم العصور الى نهاية الإمبراطورية البابلية الحديثة وكل ما طراء من تغير على تلك المراحل.( ) ٧ ١

كان الفن البابلي في اعلى قمه هدم الفنون التشكيلية القديمة من حيث الجودة التي وصل اليها كما هو موضح من الجداريات الموجودة على بوابه عشتار لمجموعه من التنانين والأسود والثيران. اما في العصر البابلي الحديث فقد ظهر التصوير الجداري المزجج لزخارف ورسوم القاعات البابلية مثل قاعه العرش وعلى السور الخارجي لبوابه عشتار لاسود مزججه حيث كان هناك نوعان من الصور المنبسطة و الناتئة وهي تعد حاله وسطيه بين الرسم والنحت البارز.

ان المنحوتات الجدارية متوفرة وبشكل كثير جدا ويعود سبب ذلك الى مقاومتها العالية للظروف المناخية و الطبيعية الصعبة وعلى مر العصور نسبتا الى الرسومات الجدارية(١٨).

المبحث الثاني: التشكيل الفني في الجداريات الاشورية

الجداريات الاشورية هناك منها ما يكفي لإظهار صورة كاملة عن تلك الحضارة. كان اتجاههم الفني نحو تمجيد الهتهم وملوكهم المحاربين الاشداء فأظهروهم في الصور واحيانا خلفهم الآلهة. وتوحي الجداريات الاشورية لبلاد ما بين النهرين انها تذكار احتفالي أي الاحتفال الرسمي بالأحداث الكبرى وعرض المثل العليا التي يتعلق بها الشعب كله مقارنه بفنانين الفن المعاصر الذين يعبرون عن نفس الفنان وما بداخله(١٩).

الأشوريين شعب عسكري مشهور باللباس و الفتك، ملوكهم عاشقين للأبهة والفخامة لذا فتخصص الفن الاشوري بالفن، الملكية الخاصة فالقصور الملكية تحمل اثار الجاه والعظمة وعلى جدرانها صور لحياتهم اليومية و التي كانوا يقضونها بالصيد والحروب. فكما نرى في اغلب مداخل القصور الملكية وعلى بعض جدرانها الثور المجنح ذو الوجه البشري وعلى البعض الاخر رسوم الخزف ذات الألوان البراقة.(٢٠)

تميزت الجداريات الأشورية اظهار صفات القوه الجسدية للأشوريين في اشكال الحيوانات المفترسة و البشرية بشكل واضح. كما وبرع الأشوريين بتصوير الأسود والخيول في الجداريات بأدق التفاصيل وبشكل جميل جدا. كما وبرعوا في تصوير الحيوانات الميته والتي تتلوى من الألم في مشاهد الصيد وخصوصا الأسود فقد التقطت ملامح الأسود بدقه مذهله بعض الأسود يتلوى في تقلصات تشنجيه والبعض الاخر يتقيا الدم مقارنه بتعابير الأشخاص المنحوتة فالفنانين الاشوريين دقيقين جدا في التعبير عن الحيوانات وانفعالاتهم وحركاتهم مقارنتا بتصويرهم للأجسام البشرية فنلحظ جمودا كبيرا ربما يعود ذلك الجمود الى قدسيه الشخصيات المصورة كالملوك و الالهة. خلاصه الامر الجداريات الأشورية فن اشتراكي بين فن التصوير و فن النحت في تسجيل الامجاد و الانتصارات و بطولات القنص والحرب فهو فن تسجيليا وتزينيا(٢١).

الألوان في الفن الجداري الاشوري:

كان الفنان الاشوري في التصوير الجداري يستخدم تقنيه تشبه الفريسك، ويتم ذلك بتغطيه الجدران بطبقه من الطلاء الجيري مبطنه بطبقه سميكه من الطمي ثم يرسم الفنان فوقها الصور بعد صقلها وتلافيا لعيوب الصخر اضطر الفنان الاشوري لاستعمال الملاط ليسهل الرسم او النقش عليه وذلك بعد صقله(٢٢).

في الغالب الفنانين الاشورين استخدموا نوعا من المعاجين المصنوعه من الألوان المعدنيه و لاجل ان يسهل التساقها بالكير ولكي تبرز بريق الالوان مزجت بقدر من الصمغ او أي ماده لاصقه أخرى. فقد أدت الألوان دورا مميزا ورمزيا في الجداريات الاشوريه. حيث استعمل الفنان الاشوري بلاطات من الين تلون لبون الأزرق المخضر وتشوى في فرن ثم تركب على الجداريات. كان اللون الأزرق لون ثانوي واللون الأسود لتحديد الألوان الأخرى(٢٣).

استخدم الزفت كلون اسود ف الجداريات الاشوريه والذهب للشعر كما واستخدموا الصدف الابيض لتمثيل لون العيون ولاجل البؤبؤ استخدموا الزفت و للجفن حجر اللازورد الأزرق. وملخص الكلام ان الألوان في الجداريات الاشوريه لم توضع بشكل عشوائي وانما اخذت دور رمزي لكل لون رمز معين.(٤) ٢

الهدف من الفن الجداري الاشوري:

كان الهدف الأول للجداريات الأشورية هو تقريب الدين الى الناس بإرشاد المتعبد روحيا الى الصلاة والتعبد وخلق الأجواء المناسبة لذلك عن طريق تزيين المعابد ودور العبادة.

اظهار الحرفية الفنية العالية للفنانين الأشوريين و اظهار أفكار وتعليمات الكهنة و الملوك في ذلك الوقت.

اظهار قوه الجيش الاشوري وبطولاته امام الأعداء من خلال التركيز على ابراز عضلات المقاتلين و القوة الجسمانية والضخامة.

اظهار قوه الملوك من خلال جداريات الصيد التي تبين مواجهه الملوك للوحوش المفترسة و المهارة العالية للملوك في الصيد.

وفي الختام لم يكن الفن الاشوري فننا دينيا فقط فقد ابرزت جداريات الملوك تسجيل الانتصارات والامجاد التي قام بها الملوك لكي تقص على الناس اساطير الحروب والصيد التي خاضها الملوك الاشوريون.

الفصل الثالث: الاطار المنجي

أولا: مجتمع البحث

نظرا لسعة مجتمع البحث وكثرة النتاجات الفنية التي تعنى بالجداريات الاشوريه اطلعت الباحثة على نتاجات فنية عديدة سواء في الكتب المصادر وكذلك ما توفر منها على شبكة الانترنيت العالمية للإفادة منها بما يغطي حدود البحث ويحقق هدفه للباحثة رصد أكبر قدر من العينة التي تشتغل مع موضوعة البحث الحالي.

ثانيا: عينة البحث

تم الاعتماد على مؤشرات الإطار النظري قامت الباحثة باختيار عينة للبحث البالغ عددها (٣) جداريات فنية قام بها عدد من الفنانين الاشوريين في تلك الحقبة .

ثالثا– اداة البحث

تم الاستعانة بجمع المعلومات المكتبية وملاحظة الاشكال والاعمال الفنية المتوفرة في المصادر التاريخية والفنية لأجل اخذ العينات.

رابعا – منهج البحث

يتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي في التعريف بجماليات التشكيل الفني في جداريات الفن العراقي القديم وذلك من خلال تحليل المعالجات البنائية للشكل الفني للجداريات الاشورية والتعرف على دلالات التشكيل الفني للجداريات الاشورية والتعرف على المرجعيات للشكل الفني للجداريات الاشوري

خامسا– تحليل عينة البحث

١– جدارية منحوتة لآشور بانيبال يقتل أسد، كما موضح في الشكل رقم (١)

شكل (١)

في هذه الجدارية الاشورية نلاحظ براعة الفنان الاشوري في تشكيل البشر والحيوانات ادق التفاصيل فنلاحظ الأسد وهو يقفز باتجاه الملك وهو يزأر كما نلاحظ أيضا كيف ابرز الفنان القوة العضلية للأسد تصويرا يكاد يكون حقيقيا حتى في حركة الذيل بينما نلاحظ الملك يقف بكل شموخ وهو يقضي على الأسد المفترس بطعنه من سيفه كان تشكيل الفنان الاشوري للملوك بدون أي تعابير وذلك لقداستهم وهيبتهم وعدم اظهارهم أي مشاعر عند هجوم الأسد عليه ولكن بالمقابل برع الفنان الاشوري بتشكيل القوة العضلية فتبدو العضلات مفصله بشكل واضح لدى الاشكال الإنسانية و ما يرتدوه من حلي وملابس حتى الراس فرغم الملامح التي بدون أي تعبير لكنه جسد غطاء الراس واللحى و الشعر. نلاحظ في هذه الجدارية بان النحت كان يشبه الرسم المنظوري فنلاحظ بان اليد اليسرى غطاها الأسد ولم تكن بمستوى واحد كما كان يعمل الفنانين في العصور السابقة مما يعطي البعد الثالث للصورة. كان هدف التكوين للشكل هو بلوغ الجمال والجلال والكمال للملوك وقوة الجسد والمجد والحكمة

٢- كائن اسطوري ذو أربعة اجنحه يمسك بدلو وكوز (الابكال) الشكل (٢)

الشكل (٢)

من ملاحظة التشكيل الفني للملك في هذه الجدارية فانه مشابه تماما للجدارية السابقة من حيث غطاء الراس والملابس و أيضا الملامح التي بدون أي تعابير للوجه فهذا هو أسلوب الفنان الاشوري في تشكيل وتصوير الملوك المختلف في هذا التصوير ان غطاء الراس اكبر ويحوي على ثلاث قرون التي ترمز للألوهية كما نلاحظ أيضا إضافة بعض الإكسسوارت في كلتا اليدين كنوع من الزينة ويبدوا الملك وكانه يحمل في يده ثمرة الكوز والتي ترمز الى الخصوبة وفي اليد الأخرى دلو من الماء كدلالة لإدامة الخصوبة كما نلاحظ أيضا تجسيد الفنان الاشوري للأقدام واصابعها تجسيدا تاما حتى عظم مفصل الكاحل يبدوا وبشكل واضح جدا، اهم ما يميز تصوير الملوك من قبل الفنان الاشوري عن تصوير الكائنات الأسطورية او الالهة هو الاجنحة حيث كانت الاجنحة مكونة من الريشة والذي شكل على هيئة خطوط منحنية متراكبة بالتتابع و متكررة بايقاع متدرج بصفين وبإمعان النظر و المقارنة قد يبدوا وان الاجنحة تشبه والى حد ما سعف التخيل، يبدو الشكل مجسدا بزوجين من الاجنحة زوج من الكتف والى الأعلى والأخر الزوجين الاخريين من الكتف و الى الأسفل، ويبدو ان الهدف التكويني للشكل الجمال و الخصوبة و الالوهية والحكمة والكمال. اما نسب التشكيل الفني جاء الراس بنسبة من ٤/١ بالنسبة لحجم الجسد مع حركة الاقدام والتي جاءت خالية من الأحذية دلالة القدسية مع حركة اليد الأولى المرفوعة والتي تحمل الكوز والأخرى المنخفضة دلالة الخصوبة.

٣- جداريه الثور المجنح

شكل رقم (٣)

هو تمثال ضخم يبلغ طوله ٤,٤٢ م ويزن أكثر من ٣٠ طناً، في هذا الشكل يبدو وكان الفنان الاشوري جمع كل تقنياته التشكيلية، فهو جامع بين تجسيد الفنان الاشوري لكل من الحيوانات والكائنات الأسطورية والملوك، فقد جاء براس بشرية واجنحة الكائن الأسطوري وجسدا حيوانيا هو جسد ثور. جاء الراس بشكل بشري يعتليه تاج كغطاء للراس بزخرفة مغايرة كأنها أوراق الازهار مع مركز دائري حاويا في اسفله زوجين من القرون اما الوجه و الشعر واللحية بنفس الأسلوب السابق الذكر أسلوب الفنان الاشوري الخالي من التعابير وتمثيل الشعر بخط منتظم ومتراص بخامات ذي مستوى واحد وبشكل مواز مع حركة الشفة، اسفل الراس مباشرة تأتي الاجنحة انطلاقا من منطقة الصدر اعلى الارجل الامامية كان الجناح متمثل بقوس شبيه بالحاجب وفيه ريش موزع بانتظام وتتابع بإيقاع متدرج ومتكرر من صفين وكما ذكر سابقا الجناح شبيه بسعف النخيل اما جسد الثور فقد زين بأشكال حلزونية ممتدة من الرجل الامامية على البطن وأيضا فوق الظهر و في الفخذ وكلها زينة تعبر عن العظمة والصلابة و الجمال المهيمن. جاء تصوير الارجل بإظهار العضلات بكتل منسابة سطوحها و ابراز شراييها و اوتارها و مفاصلها وكل ذلك للإيحاء بالصلابة و القوة على التجمل وجاء نحت الجلد بمهارة وغاية في الدقة والجمال المهيمن ونلاحظ حركة الاقدام بازدواجية السيقان الامامي والخلفي الأيمن وازدواجية الحركة في الامامي و الخلفي الايسر مع وجود ذيل من اعلى نهاية الظهر و منساب الى نهاية مفصل القدم الخلفية بشعر مضفور في نهايته تعبيرا عن الخصوبة والرشاقة و الامتلاء، كما هو ملاحظ ان الثور المجنح هو جامع لأغلب الاشكل الفنية الاشورية فكان هدفه التشكيلي الكمية و القدسية و العظمة والجمال والصلابة ليجعل الناظر اليه يرى مدى عظمة الأشوريين سواء بفنهم او بآلهتهم او ملوكهم. اما نسب التشكيل فلقد جاء الراس الى الجسم في النحت الاشوري اقل من النسبة الطبيعية و التي هي ٤/١ وحركة الارجل المتشابهة من نفس الجهة و التي جائت مشابهة لحركة الجمال. اما من حيث اللون فالجدارية كلها من الواضح بانها باللون الأبيض أي مصنعة من الكلس والذي كان يكثر في مدينة الموصل والتابع للمملكة الاشورية.

الفصل الرابع

النتائج والتوصيات والمقترحات

أولا النتائج:

١- تبرز جمالية التشكيل الفني الاشوري في النسب التشكيلية في علاقة أجزاء الجسم مع الكل والتي كانت في الاغلب ٤/١ مما اعطى جمالية للشخصية المنحوتة ووقار.

٢- من حيث العلاقات الحركية الديناميكية برع الفنان الاشوري في هذا الخصوص بتصوير حركة الاقدام في الحيوانات وتفاصيل عضلاتها كما في شكل الأسد من حركة عضلاته وتجسيدها بنسق يدل على الوثوب والهجوم على الملك، حركة ارجل الملك أيضا بنسبة ٣/١ والتي تدل على الثبات والقوة الجسدية والعضلية.

٣- الفنان العراقي القديم استخدم كل ما حوله كأشكال فنيه لغايات ودلالات لأجل فهم العالم من حوله و ترويضه لصالحه فكان الفن الجداري وما يمتاز به من سمات جعلته من اكثر الفنون البارزة لتحكي للعالم امجاد وعظمة حضارة وادي الرافدين.

٤- تنقسم الجداريات في العراق القديم الى شكلين من اشكال الفن التشكيل الأول هو اللوحات الجدارية والثاني النحت الجداري.

٥- الرسومات الجدارية لا تدوم كثيرا مثل المنحوتات الجدارية وذلك بسبب الظروف الطبيعية وعلى مر السنين مما يزيل الألوان او الرسمات فلم يصل الينا الا القليل من الرسومات مقارنة بالمنحوتات الجدارية بسبب تلك العوامل.

٦- تميزت الجداريات الأشورية اظهار صفات القوة الجسدية للأشوريين في اشكال الحيوانات المفترسة والبشرية بشكل واضح.

ثانيا الاستنتاجات:

١- الاشوريين هم السبب الرئيسي في تطوير فن الجداريات في العراق فهم اول من بدأوا بالبعد الثالث في الجداريات وليس مثل سابقيهم كانت جدارياتهم ذات المنظور الواحد.

٢- كان الهدف الأول للجداريات الأشورية هو تقريب الدين الى الناس بإرشاد المتعبد روحيا الى الصلاة والتعبد وخلق الأجواء المناسبة لذلك عن طريق تزيين المعابد ودور العبادة.

٣- الاشوريين عاشقين للأبهة والفخامة لذا فتخصص الفن الاشوري بالفن الملكية الخاصة فالقصور الملكية تحمل اثار الجاه والعظمة وعلى جدرانها صور لحياتهم اليومية والتي كانوا يقضونها بالصيد والحروب.

٤- فقد أدت الألوان دورا مميزا ورمزيا في الجداريات الأشورية. حيث استعمل الفنان الاشوري بلاطات من الين تلون لبون الأزرق المخضر وتشوى في فرن ثم تركب على الجداريات. كان اللون الأزرق لون ثانوي واللون الأسود لتحديد الألوان الأخرى.

٥- الاهتمام الأكبر للفنانين الاشوريين هو ابراز قداسة وعضمه ملوكهم. فقد قاموا بتصوير تعابير الوجه طبيعية جدا دون أي تعابير في جداريات صيد الوحوش مقارنه بالوحوش التي صوروا تعابيرها الى.

هوامش البحث: (احالات البحث)

( )علوش، معجم المصطلحات الادبية المعاصره، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

( ) الزرق نور الهدى، قشي مريم (٢٠١٧)، "لفن التشكيلي ونظرية التواصل"، صفحة ١٣،

( ) ديلايورت لز، بلاد ما بين النهرين، مكتبه المتحف العراقي، بغداد،١٩٨٢. ص٥١

( )عز الدين إسماعيل، الفن و الانسأن، دار القلم ١٩٧٤

( ) اسراء عبد السلام، غسان مردان، الرسومات الجداريه دراسه مقارنه بين رسوم العراق القديم ومصر القديمه،٢٠٢١

( ) أعراف علي، الابعاد الفكريه للجدآريات المعماريه في العراق القديم(الفخارية و المزججه).

( )سيد توفيق القاهر، الفن في الشرق الأدنى القديم مصر والعراق، دار النهضه العربيه١٩٨٧

( )طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديم (تاريخ العراق القديم) ج١، ط٢ شركة التجارة و الطباعه المحدودة، بغداد ١٩٥٥

( ) اسراء عبد السلام، غسان مردان، الرسومات الجداريه دراسه مقارنه بين رسوم العراق القديم ومصر القديمه،٢٠٢١

( ) أعراف علي، الابعاد الفكريه للجداريات المعماريه في العراق القديم(الفخارية و المزججه).

( ) المصدر السابق نفسه ١ ١

( ) كريستينا غافليكوفسكا، الفن في بلاد ما بين النهرين، ترجمه الدكتور المهندس كبرولحدو – دار الينابيع ١٩٩٥

( ) المصدر السابق نفسه ٣ ١

( ) أعراف علي، الابعاد الفكريه للجدآريات المعماريه في العراق القديم(الفخارية و المزججه).

( ) المصدر السابق نفسه ٥ ١

( ) ديلايورت لز، بلاد ما بين النهرين، مكتبه المتحف العراقي، بغداد،١٩٨٢.

( ) الزرق نور الهدى، قشي مريم (٢٠١٧)، "لفن التشكيلي ونظرية التواصل"،

( ) اسراء عبد السلام، غسان مردان، الرسومات الجداريه دراسه مقارنه بين رسوم العراق القديم ومصر القديمه،٢٠٢١

( ) رحاب خضير، جماليه التشكيل الفني للحلي الاشوريه, ١

( ) الأحمد، سامي سعيد، السومريون، دار الشؤون الثقافيه العامه، العراق ، بغداد ١٩٩٠

(٢) Hartmut Waetzoldt & Harald Hauptmann, Assyrien im wandel der zeiten,6-10juli 1992

( )أعراف علي، الابعاد الفكريه للجدآريات المعماريه في العراق القديم(الفخارية و المزججه).

( ) المصدر السابق نفسه ٣ ٢

المصادر والمراجع:

١- كريستينا غافليكوفسكا، الفن في بلاد ما بين النهرين، ترجمه الدكتور المهندس كبرولحدو – دار الينابيع ١٩٩٥

٢- عز الدين إسماعيل، الفن و الانسان، دار القلم ١٩٧٤

٣- سيد توفيق القاهر، الفن في الشرق الأدنى القديم مصر والعراق، دار النهضه العربيه١٩٨٧

٤- إبراهيم دملخي، الألوان نظريا وعمليا، منشورات جامعة دمشق ١٩٩٣ – ١٩٩٤

٥- اسراء عبد السلام، غسان مردان، الرسومات الجداريه دراسه مقارنه بين رسوم العراق القديم ومصر القديمه،٢٠٢١

٦- رحاب خضير، جماليه التشكيل الفني للحلي الاشوريه،

٧- علوش، معجم المصطلحات الادبيه المعاصره، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

٨- أعراف علي، الابعاد الفكريه للجداريات المعماريه في العراق القديم(الفخارية و المزججه).

٩- الأحمد، سامي سعيد، السومريون، دار الشؤون الثقافيه العامه، العراق ، بغداد ١٩٩٠

١٠- طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديم (تاريخ العراق القديم) ج١، ط٢ شركة التجارة و الطباعه المحدودة، بغداد ١٩٥٥

١١- الزرق نور الهدى، قشي مريم (٢٠١٧)، "لفن التشكيلي ونظرية التواصل"،

١٢- ديلايورت لز، بلاد ما بين النهرين، مكتبه المتحف العراقي، بغداد،١٩٨٢.

١٣- Hartmut Waetzoldt & Harald Hauptmann, Assyrien im wandel der zeiten,6-10juli 1992